ما المخطوط؟

أ. د. أحمد شوقى بنبين*

جرت عادة الباحثين المهتمين بالمخطوطات من حيث تاريخها ، وفهرستها ، ونسخها ، وتوثيقها ، وتحقيقها ، وما ماثل هذه الموضوعات ـ أن لا يتعرضوا للكلام عن كلمة مخطوط من حيث التأثيل والتأصيل اللغوى ، ومن حيث استعمالها لأول مرة فى النصوص العربية .

وقد برر هذا بعض الغربيين المختصين فى هذا المجال ؛ بكون اللغة العربية ما زالت تفتقر إلى معجم تاريخى يحدد تاريخ الألفاظ ، ويشير إلى النصوص الأولى التى ظهر فيها اللفظ ، على غرار معاجم اللغات الغربية .

وقبل الخوض فى المفهوم الدلالى لهذا اللفظ نشير أن الفيلولوجيين[1] لا يقبلون استعمال لفظ (مخطوط) إلا إذا ألحق بكلمة كتاب ، فيقولون : (الكتاب المخطوط) ؛ لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا . فشواهد القبور ، وما نقش على الأحجار ، وما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطات . إن الكتابة باليد ليست ضرورية فى ذاتها بالمفهوم الفيلولوجى للمخطوط . فلنبحث الآن فى مادة هذا اللفظ فى اللغة ، مع محاولة رصد بداية تداوله ، وذلك باستشارة المعاجم ، واستقراء النصوص التى يمكنها أن تمدنا بمعلومات عن بدء استعماله[2] .

ومن الطبيعى عند أهل اللغة أن يبحثوا عن جذور الكلمات فى أول نص عربى تم جمعه ، ألا وهو القرآن الكريم . ومن يقرأ فى كتاب الله يجد أن الإشارة الوحيدة لهذا الجذر هى ما جاء فى قوله تعالى فى سورة العنكبوت ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3] . فجاءت المادة بصيغة الفعل ، ولا أثر لصيغة اسم المفعول الذى هو موضوع البحث .

(*) محافظ الخزانة الحسنية بالرباط ـ المملكة المغربية .

(١) الفيلولوجيا بالمفهوم الألمانى هى الدراسة العلمية للنصوص الأدبية ، وتعنى العناية بتوثيق النصوص وتحقيقها ونشرها والتعليق عليها . ولا نعنى بها فقه اللغة الذى يدرس اللغة على المستويات : الصوتية ، الصرفية والتركيبية ، أو النحوية والدلالية والأسلوبية والبلاغية والوزنية والشعرية .

(٢) نشير إلى أن هذا البحث يقتصر على دراسة المصطلح من حيث الأصل والاستعمال والشكل ، ولا يتعداه إلى دراسة المخطوط كنص من النصوص ، أو كقطعة مادية التى هى من اختصاص علم المخطوط بمفهومه الحديث الذى يطلق عليه فى الغرب لفظ Codicologie .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٨ .

ولن يجد المستقرئ لدواوين الشعر العربى منذ الفترة الإسلامية ، إلى العصور الأخيرة أثرًا لِكَلِمَةِ مخطوط . كما تخلو معاجم العربية منها ، باستثناء ما جاء عنها فى أساس البلاغة للزمخشرى (٥٣٨هـ) ، وتاج العروس للزبيدى (١٢٠٥هـ) . جاء فى الأول : «خطَّ الكتاب يَخُطُّه ، وكتاب مخطوط» . وجاء فى الثانى : «كتابٌ مَخْطُوطٌ أى مَكْتُوبٌ فيه» . وتبقى العربية خلوًا من هذا اللفظ ، حتى اختراع الطباعة التى ستحدث تحولا فى الحضارة العربية ، وتفرز مصطلح «مخطوط» الذى ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهو كلمة «مطبوع» .

ويصعب على الباحث فى الوقت الراهن تحديد أول نص عربى ظهر فيه اللفظ ؛ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقة باكتشاف الطباعة . والذى لاشك فيه هو أن اللفظ ظهر مع ظهور الطباعة ، حجرية كانت أو سلكية . ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها ، بل حدث كذلك فى اللغات الأخرى التى عرفت بلادها هذا الاكتشاف الجديد . إن الباحث فى لفظ مخطوط (manuscrit) فى اللغة الفرنسية ، يجد أنه استعمل لأول مرة فى أحد نصوص هذه اللغة فى سنة ١٥٩٤م ، أى فى نهاية القرن السادس عشر للميلاد . وعلى الرغم من كون اللفظ لفظا لاتينيا (manuscriptum) ، فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التى عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا ؛ بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة[١] . وقد أطلقوا على المخطوط لفظ (libri)[٢] اللاتينى فى مقابل مطبوع منذ بداية الطباعة . أما اللفظ المتداول الذى ظل طوال العصر الوسيط يطلق على الكتاب الذى لم يكن إلا (مخطوطا) ، فهو الكراس ، أو (codex) وهو لفظ لاتينى ، ويعنى «كتاب»[٣] .

أما لفظ (manuscriptum) اللاتينى فإنه ظهر فى هذه اللغة منذ القرن الثالث الميلادى . ولم يكن يعنى ما أصبح يعنيه كمقابل للمطبوع فى عصر النهضة ، بل كان يدل على النسخة التى يخطها المؤلف بيده ـ لا بيد غيره ـ والتى أصبح يطلق عليها اليوم فى

---

(١) إن إنشاء أول أكاديمية بالغرب تلكم التى عرفتها مدينة فلورنسا الإيطالية فى القرن الخامس عشر . ولم تنشأ الأكاديمية فى فرنسا التى يعتبرها البعض أول أكاديمية حديثة إلا فى النصف الأول من القرن السابع عشر للميلاد أى فى سنة ١٦٣٤م على عهد ريشوليو Richelieu .

(٢) Libri لفظ لاتينى أصله Liber (وهو livre فى الفرنسية الحديثة) ، والمعنى التأثيلى للفظ «liber» قشر الشجرة التى كانت إحدى مواد الكتابة عند اللاتين . نفس الشىء بالنسبة للفظ Biblo الذى يعنى «كتاب» فى اليونانية . ويعنى فى أصله قشرة الشجرة التى يكتبون عليها . وهو لحاء الشجر عند العرب . و Biblio الكثيرة الاستعمال تصغير للفظ Biblo .

(٣) فى اللغة التركية ـ مثلا ـ لم يظهر لفظ (ال يلزمه) بمعنى مخطوط إلا بعد ظهور الطباعة ، وكانت تركيا من بين الدول الإسلامية الأولى التى سمحت بدخول الطباعة خصوصا بالحرف العبرى .

الغرب لفظ أوتوغراف (autographe)[١] ، ونسميها نحن العرب (النسخة الأصلية) . والدليل على ذلك هو أن المفكر اللاتينى فى القرن الأول قبل الميلاد شبشرون (cicéron) استعمل كلمة منوسكربتوم (manuscriptum) اثنتا عشرة مرة بمفهوم «أوراق خاصة» ، وهى أوراق خطها بيده . ولم تكن اللغة اليونانية لتختلف عن اللغة اللاتينية فى هذا الاستعمال . فلفظ (مخطوط) اليونانى الذى ظهر فى هذه اللغة فى القرن الثانى قبل الميلاد كان يعنى تلكم النسخة التى خطها المؤلف بيده . ولم تصبح فى مقابل المطبوع إلا بعد عصر الطباعة شأن اللفظة اللاتينية . وقد أطلق على المخطوط اليونانى مصطلحات أخرى طوال العصر الوسيط .

أما العرب فقد سموا الكتاب المخطوط تسميات متعددة ، تختلف باختلاف العصور ؛ فقد أطلقوا عليه فى القرن الأول الهجرى الرقيم ، الزبور ، المصحف[٢] (بفتح الميم) ، السفر ، الرسالة ، الكراسة[٣] ، الجلد ، الجزء ، المجلدة ، الكناش أو الكناشة[٤] ، الدفتر[٥] وغيرها . وقد أطلق على الكتاب فى عصر التدوين والتأليف الديوان أو المُدَوَّن ، والتأليف أو المؤلَّف ، والتصنيف أو المُصنَّف . وابتداء من القرن الرابع للهجرة ـ حين اكتملت النهضة العلمية

---

(١) لفظ (autographe) يونانى مركب من كلمتين : أوتو (auto) : ذات ، وجرافين (graphein) : كتابة ، وهى النسخة التى نسخها المؤلف بنفسه . وقد ظهرت الكلمة فى القرن السابع عشر عند العدول والمحامين وأصحاب القانون ؛ فإذا نسخ العدل عقدا ووقعه فهو أصلى . ومن العقود انتقل اللفظ إلى المخطوط . وليس عندنا فى العربية لفظ مقابل لذلك ، ونكتفى بقولنا : «نسخة أصلية» تلكم التى نسخها المؤلف ، أو أشرف على نسخها ، أو صححها ، أو ما قارب ذلك . ومن يمعن النظر فى قوله تعالى ﴿وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ يجد أن الخط مرتبط باليد ، وأن المخطوط هو ما يكتبه الكاتب بنفسه ، ولو تيسر للغة العربية أن تنحت لفظ مخطوط فى الزمن الأول لكان يدل على ما كان يعنيه لفظ منوسكربتوم (manuscriptum) اللاتينى ، ولفظ مخطوط اليونانى ؛ من كونه النسخة التى يخطها المؤلف بيده لا بيد غيره .

(٢) لفظ «مصحف» بفتح الميم كان يعنى كتابًا فى العربية فى العصر الأول ؛ يقول ابن عبدالبر فى «القصد والأمم» : «من جملة ما وجد فى الأندلس اثنان وعشرون مصحفا محلاة ، كلها من التوراة ، ومصحف آخر محلى بفضة . . وكان فى المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت» . أما «مصحف» بضم الميم فحبشية أطلقت على القرآن الكريم بعدما تم جمعه فى عهد الخليفة عثمان ؛ ويرجع السبب فى ذلك إلى أن مادة (ص . ح . ف) ـ حسب المستشرق الألمانى نولدكه ـ توجد فى العربية وفى الحبشية بمعنى حفر ، نقر ، ومنها كتب ، وتوجد كذلك فى الحميرية اليمنية حسب ابن دريد (٣٢١ هـ) ، وهذا ما دفع المستشرق نولدكه (١٩٣٠م) إلى القول بأن «مصحف» استعيرت إما من الحبشة أو الحميرية . وعلى الرغم من تأكيد السيوطى فى «الإتقان» بأنها حبشية حسب رواية ابن مسعود ، فإن اللغة الأثيوبية بشقيها «الأمهرية والجعزية» استعارت الأبجدية العربية الجنوبية ، مما يؤكد الأصل الحميرى لهذا اللفظ .

(٣) من الكلمات الغامضة فى العربية ، ويعتقد البعض أنها ترجمة لكلمة كوديكس codex اللاتينية .

(٤) كلمة سريانية ، أصلها (كوناش) و(كوناشة) ، وهى مستعملة قديما .

(٥) دفتر : يونانية ، أصلها دفتريا (Diphteria) ، ومعناها الجلد ، كان يكتب عليه . وتوجد الكلمة فى النصوص اليهودية والآرامية والسريانية القديمة ، ولعلها دخلت العربية عن طريق الفارسية . وذكر المؤرخ اليونانى هيرودوت (Herodote) أنها كلمة فينيقية ، وأنها من ضمن الكلمات الفينيقية التى دخلت اليونانية قديما ؛ الشىء الذى يؤكد الأصل السامى لهذا اللفظ . انظر : معجم مصطلحات المخطوط العربى : أحمد شوقى بنبين ـ مصطفى طوبى .

والتأليفية فى المجتمع العربى ـ أصبح يطلق على مصادر[١] التراث تسميات ، مثل : الكتب الأصول ، الكتب الأمهات ، والكتب الأساسية لما تحويه من أساسيات العلم ، بالإضافة إلى استعمال مصطلحات ، مثل : التقييد ، الفهرسة ، الكشكول[٢] ، وغيرها كثير .

وإن كان ظهور لفظ «مخطوط» مرتبطا بصناعة المطبوع فى التراث العربى ، فإننا نشير إلى أن المغاربة استعملوا عبارة «نسخة قلمية» فى مقابل «كتاب مطبوع» قبل أن يجاروا المشارقة فى استعمال لفظ مخطوط . وهذا ما صنعه علماء الإنسانيات (humanistes) عندما لجأوا إلى لفظ (libri)[٣] اللاتينى عوض لفظ (codex) طوال عصر النهضة ، أى إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد حينما اصطلحوا على لفظ (manuscrit) اللاتينى ، والذى سبق الإيطاليون إلى استعماله لنفس الغاية قبل الفرنسيين .

ومن حيث الشكل فإن المخطوط العربى استعار شكل الكوديكس اللاتينى الذى كان عموديا[٤] . وهو الشكل الذى ما زال يحتفظ به الكتاب حتى اليوم . ومعلوم أن الكوديكس ظهر تاريخيا فى نهاية العصر القديم ، بعد انتقاله من الكتاب الملف أو اللفافة . وكان اللاتينيون يطلقون عليه لفظ (volumon)[٥] . وبما أن هذا البحث لم يكن من شأنه الاهتمام بالجوانب العلمية والباليوغرافيه والكوديكولوجية للكتاب المخطوط ، فإننا نرى من الواجب توضيح بعض النعوت التى ألصقت بالكتاب المخطوط فى مختلف أنواع التراث ، خصوصا بعدما أصبح موضع دراسة المختصين من حيث علمه وتاريخه . ولا ندعى أننا سنحيط بها جميعا ، بل سنكتفى بالإشارة إلى بعضها ؛ فى انتظار تخصيص هذا الموضوع ببحث خاص .

إن أول ما يجب توضيحه فى هذا المجال هو ما يسمى بالمخطوط العربى الإسلامى .

---

(١) مصدر بمعنى كتاب ، لفظ حديث ، وهو ترجمة للكلمة الإفريقية (source) . ولم تستعمل عند القدماء إلا فى علم النحو .

(٢) لفظ فارسى يعنى وعاء من المعدن أو الخشب ، مرتبط بالدراويش يجمعون فيه الصدقات من مال وطعام وغير ذلك ؛ ولذلك أطلق الكشكول على ذلكم الكتاب المتنوع الموضوعات . ومن أشهر هذا النوع من الكتب «كشكول العاملى» فى القرن العاشر للهجرة .

(٣) Libri تعنى كتاب ، وهو الكوديكس . ويعتقد الفرنسيون أن المطبوع قبل كل شىء كتاب ، وليس سوى بديل (succédané) للمخطوط .

(٤) على الرغم من القول بأن الكتاب العربى للمخطوط لم يظهر فى البداية إلا بشكل عمودى ، فإن مكتبة جامعة هيدلبرج تحتفظ ضمن مجموعة البردى العربية بكتاب عربى بشكل لفافة ، يرجع إلى القرن الثالث للهجرة . وربما احتفظت بعض الخزانات الأوروبية ببعض النسخ القرآنية على شكل لفافات . وقد ظهرت فى العصور الأولى فى الأندلس بعض المصاحف القرآنية بشكل مربع . وقد كان هذا فى فترة معينة محدودة ، ولم يلبث أن عاد النساخ إلى الشكل العمودى للكتاب المخطوط ، خصوصًا فى مجال المصحف .

إن المخطوط العربى الإسلامى هو المخطوط الذى تناول موضوعا من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية ، ونسخ بالحرف العربى . ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية ، كلغات إفريقيا السوداء ، واللغات الحامية كالأمازيغية ، واللغات الهندية الأوروبية كالفارسية والأفغانية والأوردو (urdu) ، أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التى استعارت حرف القرآن للكتابة . وقد تتبعها العالم الأوربى جوفروا روبير (G. Roper) وأحصاها فوجدها مائة وتسعة وعشرين (١٢٩) لغة . ويدخل فى هذا الإطار المخطوط الذى عالج موضوعا غربيا ، ولكنه بهجائيات غير عربية .

إن الأرصدة العربية التى تملأ الخزائن الدولية تحتفظ بمجموعات من المخطوطات العربية نسخت بالحرف العبرى ، كبعض مؤلفات ابن رشد الحفيد[١] ، أو نسخت بالحرف اللاتينى ، أو كتبت بالحرف الكرشونى ، وهو الخط السريانى المستعمل فى أحد الأديرة المسيحية فى سورية ، يسمى كرشونة[٢] . وفى مقابل المخطوط العربى الإسلامى نجد المخطوط العربى المسيحى ، وهو ذلكم الكتاب الذى يكون صاحبه مسيحيا ، لكنه يُكتب باللغة العربية ، ويتناول فيه موضوعا عربيا أو يعالج قضايا عقائدية مسيحية . ومن الأمثلة على ذلك مؤلفات الكاتب المسيحى فضل الله الصقاعى (٧٢٦ هـ) ، وهو من نصارى دمشق ، وضع مختصرًا لـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان ، كما وضع ذيلا عليه ، سماه «تالى وفيات الأعيان» . كما وضع مؤلفون نصارى كتبا بالعربية أبرزوا فيها أهم القضايا الدينية المسيحية .

وقد اهتم بهذا النوع من المخطوطات المستشرق الفرنسى جيرار طروبو (G. Troupeau) فوضع فى سنة ١٩٧٢ و ١٩٧٤ فهرسًا فى مجلدين للرصيد العربى المسيحى المحفوظ بالخزانة الوطنية الفرنسية[٣] . ومن بين التسميات التى سُمِّىَ بها المخطوط ما اصطلح عليه

---

(١) بعض تلخيصات وترجمات ابن رشد للكتب الفلسفية اليونانية لم تصل إلا بالحرف العبرى . وهذا من إيجابيات هذه الظاهرة .

(٢) المخطوط الكرشونى هو المخطوط العربى المكتوب بالحرف السريانى . ومدينة كرشونة (وهى تسمية سريانية ، قيل : كرشون بمعنى البطن بالسريانى ، وقيل : هو اسم لأحد النصارى السريان) فى سورية ، تعيش فيها جماعة سريانية فى دير لهم ، وكتبوا العربية بحروف سريانية .

(٣) نشر المستشرق الفرنسى G. Troupeau بحثا درس فيه وقفيات مجموعة من المخطوطات المسيحية المحفوظة بالخزانة الوطنية الفرنسية ، وتبين له أن مثل هذه الدراسات قد تسهم فى دراسة التاريخ والجغرافيا للديانة المسيحية . وقد أبرز واحد من هذه المخطوطات وجود طائفة قبطية مسيحية فى جزيرة قبرص ؛ لأنه كان موقوفا على خزانة كنيسة قبطية فى الجزيرة حسب الوقفية . وكان ذلك فى القرن السابع عشر للميلاد . انظر : Les actes du waqf des manuscrits arabes chrétiens - dans: la tradition manuscrite en écriture arabe. p.45. Paris . 202.

فى الغرب بالمخطوط الجامعى (universitaire manuscrit) ، ويطلق على الكتاب الذى يتضمن المواد الأساسية التى تدرّس بالجامعات الغربية فى نهاية العصر الوسيط ، وهى : الطب واللاهوت والقانون والفنون الحرة ، ولا يعتبر المخطوط جامعيا ما لم يتناول هذه العلوم . ومنها كذلك ما نعتوه بالمخطوط الحديث ، وهو ذلكم الكتاب الذى خطه المؤلف بيده ، وقدّمه للطابع أو الناشر ، وهو مصطلح حديث النشأة ظهر بعد اكتشاف صناعة الطباعة . ومنها ـ أيضا ـ ما اصطلح عليه بالمخطوط الهجين ؛ والهجين فى العربية من كان أبوه عربيا وأمه أعجمية . ويطلق هذا الوصف على المخطوط الذى يتم نسخه على مواد كتابية مختلفة ، كأن ينسخ جزء منه على الرق والجزء الآخر على الورق ، أو يكتب قسم منه على الكاغد العربى الأصيل وقسم آخر على الورق الأوروبى الذى يحمل تلكم العلامة المائية التى يطلق عليها الغربيون (Filigrane) ، والتى يخلو منها الورق العربى[١] . ومن الأمثلة على هذا ذلكم المعجم اللاتينى ـ العربى[٢] الذى تحتفظ به مكتبة جامعة ليدن بهولندا ، فإن ورقتا العنوان والتختيمة من الرق ، ومعظم المتن نسخ على الورق . وعلى الرغم من اعتبار هذا المعجم استثناء أو مفارقة كوديكولوجية ، فإن تركيبه المزدوج يبرز الانتقال التدريجى من الرق إلى الكاغد كمادة للكتابة .

ومن النعوت التى ألصقت بالمخطوط العربى لفظ (خزائنى) ؛ نسبة إلى خزانة . والمخطوط الخزائنى (Bibliophilique) هو المخطوط الأنيق المزخرف المنسوخ نساخة جميلة رائعة برسم خزانة ملك أو أمير أو وجيه من الوجهاء . وقد يكون مصحفا مذهبا ، أو كتابا مرصعًا يكتبه خطاط ماهر . ولا تكاد تخلو خزانة من الخزانات العالمية من مجموعة من هذا النوع من المخطوطات ، تعرض فى غالب الأحيان فى أبهاء المكاتب ، أو فى نظائر الزجاج كتحف نادرة .

ومنها كذلك ما يسمى بالمخطوط الدعى (Batard) ، والدعى فى اللغة هو الذى لا يعرف أبوه . وفى مجال التراث هو ذلكم المخطوط الذى لم يقابل على أصل من الأصول ، أو لم يكن فى ملك عالم كبير ، أو لم يرتبط سنده بشيخ من الشيوخ ، أو لم ينسخه نساخ معروف ، أو ما قارب ذلك . وكان القدماء يقولون : إن الكتب التى تصحح على مؤلفيها ـ ولو بوسائط ـ لا يجوز الاعتماد عليها فى النقل[٣] . وفى مقابل المخطوط الدعى نجد المخطوط الأصلى أو النسخة الأصلية (Original) ، وهى التى خطها المؤلف بيده (Autographe) ، أو

---

(١) من المعلوم أن الكاغد دخل أوروبا عن طريق العرب ، والدليل على ذلك وجود كلمة رزمة العربية .

(٢) مكتبة جامعة ليدن (or . 231) .

(٣) المكاتب الإسلامية : عبدالحى الكتانى . مسودة المكتبة العامة بالرباط ٣٠٠٢ ك .

أشرف على نسخها وصححها بنفسه . ومن هذه النعوت كذلك ما يسمى عند الغربيين بالمخطوط العلمى (Savant) ، والذى يبرز سمات خاصة قد تميزه عن المخطوطات عامة . ثم المخطوط النادر الذى لا توجد منه إلا بضع نسخ ، أو يتميز بصور وزخارف قد تميزه عن باقى المخطوطات ، ككتاب «كليلة ودمنة» . ومنها المخطوط الفريد الذى لا توجد منه إلا نسخة واحدة فى العالم . وكم هى كثيرة تلكم المخطوطات الفريدة التى تم تحقيقها اعتمادا على تلكم النسخة الوحيدة . نذكر من بينها «طوق الحمامة» لابن حزم ، ونسخته المحفوظة فى خزانة جامعة ليدن بهولندة . وكتاب «الانتصار» لأبى الحسين الخياط ، ونسخته المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة ، أو كتاب «العرجان والبرصان والعميان والحولان» للجاحظ ، والجزء الخامس من كتاب «المقتبس» لابن حيان المحفوظ كلاهما فى المكتبة العامة ، والخزانة الملكية بالرباط .

وقيل : المخطوط المؤرخ الذى يحمل تقييد ختامه تاريخ النسخ ، وقيل : المخطوط المطلق الذى يخلو من تاريخ النسخ .

وخلاصة القول أن مصطلح «مخطوط» حديث فى كل اللغات ، وأن ظهوره أفرزه اكتشاف الطباعة . وإذا كان الاهتمام به ـ كمتن ـ قد بدأ منذ نهاية عصر النهضة الحديثة ، فإن الاشتغال به كقطعة مادية بدأ فى القرن الماضى ، فى إطار ما يسمى بعلم المخطوط بمفهومه الحديث ، أو الكوديكولوجيا بعناية الفيلولوجيين اللاتين . وإذا كان المخطوط الأوروبى قد خطا خطوات فى هذا الإطار ، فإن المخطوط العربى الذى يعتبر أضخم تراث فى العالم[1] ما زال فى المراحل الأولى من دراسته دراسة مخطوطية علمية .

---

(١) تتراوح أرصدة المخطوطات العربية المحفوظة فى مختلف خزائن العالم ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين مخطوط ، بينما لا تتجاوز المخطوطات اليونانية خمسين ألف مخطوط ، بينما تتراوح المخطوطات اللاتينية بين ثلاثمائة ألف وخمسمائة ألف مخطوط .